الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا يليق إلا به ونشكره جل وعلا شكرا لا ينبغي إلا له ونشهد أنه الله، أرسل نبيه محمدا متمما لسائر الأديان وخصَّه بأمور أهلته للقيام بمهمته خير قيام فقال سبحانه وتعالى وهو الكريم المتعالُ المنان:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .. مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسولُه حدثنا عن نفسه الزكيةِ فقال ﷺ:

أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ

أما بعد فموعدنا اليوم مع بعض خصائص سيدنا محمد التي خصه الله بها ولم يعطِها لغيره ولن تتمكن طبعا من إحصائها جميعا وإنما سنقتصر على نزر يسير منها عسى أن نعرف لهذا النبي الكريم حقه ونعلم منزلته فنقدره حق قدره، إذ ذلك من صميم الإيمان به الداخل في الشطر الثاني من الشهادة التي يقوم عليها الدين ويرتجى منها دخول جنة النعيم. إن معرفة هذه الخصائص تزيد نا معرفة به وتجعلنا أكثر حبا له فيقوى إيمانُنا به ونزداد له تصديقا وتبجيلاً وشوقا . . وخصائصه عباد الله قسمان منها ما هو متعلق بذاته في الدنيا أو الآخرة ومنها ما اختصت به أمته في الدارين أيضا، حيث إن التفضيل الذي حظي به من قِبَلِ الله ﷻ لم يحظ به أحد قبله ولن يفوز به أحد بعده، قال تعالى:

وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

ومن وجوه هذا التفضيل الدالة على علو منزلته أنه سبحانه أخذ الميثاق على جميع الأنبياء أن إذا ظهر في عهد أحدهم محمد ﷺ أن يؤمن به ولا تمنعه نبوته من إتباعه.

وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْنَاكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ .. فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

وهكذا فإن كل من لم يؤمن برسول الله فهو فاسق بل كافر بنص القرآن، قال تعالى:

وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا

ثم إن من تلك الخصائص أنه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر مما خول له أن يقف ذلك الموقف يوم القيامة حين تطلب الخلائق من كل نبي أن يشفع لهم عند الله فيذكر ذنبا أذنبه في حياته ثم يحيلهم على غيره إلى أن يصل الأمر إلى سيدنا محمد فيقول "أنا لها" ثم يستأذن على ربه ويلهم محامد يحمده بها ويخر له ساجدا فينتهي الأمر، بعد أربع سجدات، إلى إخراج كل من قال لا إله إلا الله من النار حيث يقول الله جل وعلا: "وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبحديث سيد الخلق أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله ثم أما بعد فهناك عباد الله خاصيتين أخريين أود ذكرهما في هذا المقام لعلنا نزداد تعلقا بهذا النبي الأمين وتروقنا متابعتُه فننال بها محبة الله ومغفرته ورحمته، قال تعالى:

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

فمن تلك الخصائصِ إذن إيثارُه ﷺ أتباعه على نفسه حيث اختبأ دعوته المستجابةَ التي تعطى لكل رسول، شفاعةً لأمته ففي الصحيح عن أبي هريرة أنه ﷺ قال:

لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

ثم أيضا فإنه ﷺ أُرسل رحمة للعالمين مما وقى عصاة أمته معاجلتهم بالعذاب إبقاء عليهم بخلاف من تقدمه من الأنبياء فإنهم لما كُذِّبوا عُوجلَ مكذِّبوهم بالانتقام..

أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ

أما أمته ﷺ فباقية بفضل الله ومنته إلى يوم القيامة لن تندثر ولن تنقرض كما يروي ذلك مُعَاوِيَةُ أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ

وفي رواية لمسلم وأحمد عن جابر:

لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها و اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُنْتَخَبِينَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ الْوَفْدِ الْمُتَقَبَّلِينَ المؤمنين بك حق الإيمان المبتغين رضاك يا رحيم يا رحمن. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْنَا وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ نَعْمَلْ ومن شَرِّ كل ذي شَرٍّ أنت آخذ بناصيته. اللهم حبب إلينا نبيك وحبب إلينا كل عمل يقربنا من نبيك واجعلنا يا ربنا من أوليائك. اللهم اجعل كيد من يريد لنا الشر والضر في نحره واجعل كيده سببا في انهياره ثم رجوعه إليك يا رب العالمين اللهم إننا ضعفاء فقونا وقو إيماننا وفقراء فأغننا بفضلك عمن سواك واختم اللهم بالصالحات أعمالنا وأعمال كل المؤمنين من عبادك. اللهم احفظ أمير المؤمنين بسر القرآن العظيم وبحديث نبيك الأمين اللهم كن له حيث كان ويسر الاجتهاد لنصرة دينك ورفع رايتك وأقر اللهم عينه بصلاح ذويه وكلِّ من ينتمي إليه يا رب العالمين لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين والحمد لله رب العالمين.